

وهكذا تشكلت في تربة العالم القديم ( اليوناني واللاتيني ) أهم عناصر الرواية الثنائية الصوت والثنائية اللغة التي أثرت تأثيراً هائلاً في أهم أنواع الجنس الروائي في العصور الوسطى وفي عصرنا الحديث : في رواية الاختبار ( في فرعها السنكساري (\*) ) الاعتراف في الإشكالي المغامراتي إلى دوستويفسكي فأيامنا هذه ) ، وفي رواية الاختبار والصورورة ولاسيما في فرعها السيري الذاتي ، وفي الرواية الحياتية الهجائية وغيرها ، أي بالضبط في تلك الأنواع من الجنس الروائي التي تُدخل التنوع الكلامي المكتسب صفة حوارية إدخالاً مباشراً في قوامها ، وتحديداً التنوع الكلامي العائد للأجناس الدنيا والتنوع الكلامي الحياتي . إلا أن هذه العناصر المتناثرة في أجناس متعددة لم تنصب في الأدب القديم وتندمج في مجرى الرواية الدافق الواحد ، بل شكلت فقط نماذج متفرقة غير معقدة لهذا الخط الاسلوبي في الرواية (أبوليوس وبترونيوس ) .

وتنتمي الروايات المسماة « الروايات السفسطائية » (١) إلى خط اسلوبي مختلف تماماً . إذ تتصف هذه الروايات بأسلوب مركزة و متماسكة للمادة كلها ، أي بالتماسك الأحادي الصوت الخالص ( المونولوجي ) للأسلوب (المؤمّل أمثلة تجريدية) إلا أن الروايات السفسطائية بالذات هي التي عبرت أكمل تعبير على الأرجح ، تأليفياً وثيماوياً، عن طبيعة الجنس الروائي في الأدب القديم . فهي التي أثرت التأثير الهائل في تطور

---

(\*) السنكسار هو سير القديسين .

(١) راجع : ب . غريفتسوف . نظرية الرواية (موسكو ، ١٩٢٧) وكذلك مقدمة أ . بولدريوف لترجمة رواية أميل ناتيبوس « لوسيب و كليتوفونت ( دار نشر « الأدب العالمي » ، موسكو ، ١٩٢٥) ؛ فقد ألقى الضوء في هذه المقالة على موضوع الرواية السفسطائية .